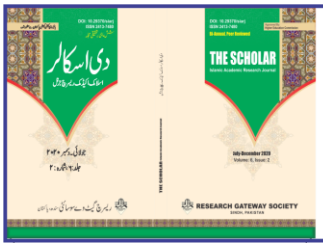

THE SCHOLAR
Islamic Academic Research Journal
ISSN: 2413-7480( Print) 2617-4308 (Online)
DOI:10.29370/siarj
Journal home page: http://siarj.com

# دراسة تحليلية لمصادر المعرفة بين الفلسفة والقرآن

# AN ANALYSTICAL STUDY OF THE SOURCES OF KNOWLEDGE BETWEEN PHILOSOPHY AND THE QUR'AN

**Mohamed Suleman Alfares**

Mardin Artuklu Üniversitesi,Edebiyat Fakültesi,Sosyoloji ,Türkiye

Email : suliman.97@hotmail.com

ORCID ID: http://orcid.org/0000-0002-6178-0472

**To cite this article:**
Alfares, Mohamed Suliman. "AN ANALYSTICAL STUDY OF THE SOURCES OF KNOWLEDGE BETWEEN PHILOSOPHY AND THE QUR'AN." *The Scholar-Islamic Academic Research Journal* 6, NO. 2 (December 29, 2020): 36–63.

**To link to this article:** https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

| | |
|---|---|
| **Journal** | The Scholar Islamic Academic Research Journal<br>Vol. 6, No. 1 \|\| January -June 2020 \|\| P. 36-63 |
| **Publisher** | Research Gateway Society |
| **DOI:** | 10.29370/siarj/issue11arabic3 |
| **URL**: | https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3 |
| **License**: | Copyright c 2017 NC-SA 4.0 |
| **Journal homepage** | www.siarj.com |
| **Published online:** | 2020-12-29 |

# دراسة تحليلية لمصادر المعرفة بين الفلسفة والقرآن

# AN ANALYSTICAL STUDY OF THE SOURCES OF KNOWLEDGE BETWEEN PHILOSOPHY AND THE QUR'AN

Mohamed Suleman Alfares

**ABSTRACT:**

*This research aims to know the sources of knowledge among philosophers, different doctrines since the emergence of philosophy and what are the means of knowledge referred to by the Koran? The doctrines of the philosophers are varied, some of them say the senses are the source of knowledge, another team says the mind is the only source, and others say the senses with the mind are a good source of knowledge, from which consists of experience, which is the constant source of knowledge. The Qur'an has clearly indicated that the senses are the gate of knowledge in man, but the senses are a limited source. It must be a third source tells us about the truth of the unseen and death and life after death and creation. It is the sincere news (revelation). Relying on this scientific work to extrapolate the texts of philosophers who wrote in this aspect of the theory of knowledge, and also baptize the texts of the Koran in order to know the true sources mentioned in philosophy and in the Qura'an. Let us then know: Is the pure mind in his research consistent with the true religion?*

**KEYWORDS:** knowledge, sources of knowledge, mind, senses, revelation.

**الكلمات المفتاحية:** المعرفة ، مصادر المعرفة ، العقل ، الحواس ، الوحي

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى معرفة منابع المعرفة الانسانية عند الفلاسفة، على اختلاف مذاهبهم منذ نشأة الفلسفة. ثمنحاول معرفةالمصادر المعرفية التي أشار اليها القرآن الكريم أيضاً . فقد تنوعت مذاهب الفلاسفة فمنهم من يقول الحواس هي مصدر المعرفة، وفريق آخر يقول العقل هو المصدر الوحيد، وآخرين يقولون الحواس مع العقل؛ ومنهما تتكون التجربة وهي المصدر الثابت للمعرفة. أما القرآن الكريم فقد أشار بشكل واضح لا لبس فيه أن الحواس بوابة المعرفة عند الإنسان، لكن الحواس مصدر محدود ولا يسمح بمعرفة ما غاب عنها، فيأتي دور العقل ليبحث فيما لا تدركه الحواس، والعقل أيضا عاجز عن إدراك حقيقة كل شيء، فلابد من مصدر ثالث يعيننا على معرفة حقيقة الغيب والموت والحياة وبعد الموت والخلق.. وهو الخبر الصادق (الوحي). معتمدين في هذا العمل العلمي على استقراء نصوص الفلاسفة الذين كتبوا في هذا الجانب من نظرية المعرفة، وأيضاً نعمد لنصوص القرآن الكريم بغية معرفة المصادر الحقيقة التي ذكرت في الفلسفة وفي القرآن. لنعرف بعد ذلك: هل العقل الخالص في بحثه يتفق مع الدين الحق؟ لأن البحث في جوانب الخلق والوجود والكون لا يصح إلا إذا اعتمد على معرفة حقيقية ومصدر المعرفة للتثبُّت منها.

**مقدمة:**

إن أكثر ما يشغل بال المهتمين بالفكر هو هذا الوجود: طبيعته، أصله من أين، غايته إلى أين؟ وهذا ما يسمى في الفلسفة مبحث الوجود. ولكن البحث في هذا الوجود لا يستقيم ولا يوثق به إلا بعد دراسة المعرفة وطرقها ووسائلها والوقوف على صدق هذه الوسائل، وقدرتها على إدراك اليقين من الحق، الذي يتم البحث عنه.

فالآراء العديدة التي قيلت في تفسير الميتافيزيقا لا تستقيم إلا بناء على مبحث المعرفة.فقد ركزت الفلسفة بشكل عام على ثلاثة موضوعات أساسية يدور حولها مدار البحث هي (الوجودAntology والمعرفةEpistemology والقيم Axyology) ، فنظرية

المعرفة تعرض للبحث في: إمكان المعرفة أو القدرة على ادراك الحقائق، هل هي ممكنة أو مشكوك فيها، كما تبحث في الأدوات التي تمكن من العلم بالأشياء والموجودات،وتحدد مسالك المعرفة ومنابعها، كما تدرس طبيعة المعرفة حيث تهتم بمعرفة اتصال قوى الإدراك بالشيء المدرك.

يهدف هذا البحث لتناول نظرية المعرفة وبالتحديد جانباً منها ألا وهو مصادر المعرفة ومنابعها كما حددها الفلاسفة على اختلاف توجهاتهم ، وكما أشار إليها القرآن الكريم ؛لمعرفة أين الاختلاف وأين التلاقي،وهل يتفق العقل الخالص مع الدين؟ هل توصلت الفلسفة إلى تبيان مصادر المعرفة كاملة؟

**أهمية البحث**: تبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه كون المعرفة ميزة الانسان ووظيفته، ووجود الانسان في هذا الكون لوظيفة–العبادة– المبنية على اليقين إذ ينشأ عن اليقين بإمكان المعرفة التسليم بطبيعتها وأنواعها وطرقها .

ولقد تاهت البشرية في ركام التصورات الفلسفية في محاولة تحديد وصياغة لهذه المعرفة، ذلك لأنها كانت تبحث عن حقيقة المعرفة بطريق العقل، والعقل نفسه عاجز عن أن يعرف حقيقة نفسه فكيف يستطيع أن يقدم لنا تفسيراً لمعرفة كل شيء مخلوق، فضلاً عن أن يقدم لنا معرفة دقيقة سليمة بالخالق سبحانه؟ يستطيع العقل بما أدع فيه من امكانات معرفة أن هذا الكون لم يوجد بالصدفة ،وأن له مبدع عظيم حكيم قادر ،كما أشار لذلك فلاسفة اليونان الأقدمين .ولكن هذا العقل قاصر عن معرفة الخالق بصفاته وذاته وهو الذي (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الأنعام س.، الآية 103).

والقرآن هو العلم الذي يلزم الانسان،إذ هو منهج الله لخلقه، يدعوا إلى معرفة موحدة تجمع بين نور الوحي المنزل على رسوله للبشرية كافة، ونور الفطرة المؤسسة للمعرفة، تأسيساً يؤهلها لإثبات النبوة وفهم الشرع.

والقرآن مليء بالآيات الموقظة لهذه الفطرة، الداعية الى النظر والتفكير والتدبر والتعقل والتذكر(الكردي، ، نظرية المعرفة بين القرآن والسنة، 1990، صفحة 14).

**تعريف العلم والمعرفة:**

العلم لغة: بمعنى العلامة والأثر، فتقول خفيت معالم الطريق، أي آثاره المستدل بها عليه، ومن هنا سمي الخَلق عالماً ، لأنه علامة ودلالة ، ولأنه أثر دال على وجود الله سبحانه (الزمخشري، 1960، صفحة 653).

يعرف الغزاليالعلم بأنه:إدراك حقائق الأشياء والموضوعات كما هي عليه في الواقع . أي حصول مثال حقائق الأشياء في القلب. إذ لكل معلوم حقيقة ولتلك الحقيقة صورة وإن لم تتطابق الحقيقة مع الواقع فليس ذلك بعلم.(( تصور النفس الناطقة المطمئنة، حقائق الأشياء وصورها المجردةعن المواد، بأعياناهاوكيفياتها وكمياتها وجواهرها ،وذواتها ان كانت مفردة)) (الغزالي، 1957، صفحة 12).

وفي الواقع نرى تعريفات الغزالي موفقة لأن حصول العلم لا بد له من ثلاثة أمور: أولها القلب أو العقل أو الذات العارفة،وثانيها حقائق الأشياء أو الموجودات اذ تتحقق بوجودها واقعية المعرفة، ولابد ثالثاً من حصول العلم بحقائق الأشياء للذات العارفة.

من خلال النظر في المعاني نجد قرباً بين معنى العلم ومعنى المعرفة، ذلك أن كلا منها يعتبر علامة أو دلالة على شيء، وإن كانت المعرفة تدل على ما ارتفع من الشيء. معرفة بفتح الراء تطلق على الشعر الذي يعلو رقاب الخيل، واعرورف البحر ارتفعت أمواجه.

والمعرفة فيها علم وعمل، وفيها ارتفاع لقدر المعروف على العارف، ومن ثم كانت معرفة الله تعالى: العلم اليقيني به وعمل ما يتناسب مع قدره سبحانه. والمعرفة تشمل في معانيها الاعتراف والإقرار وهما علم وأدلة. (الكردي، ، نظرية المعرفة بين القرآن والسنة، 1990، صفحة 34)

ولكن المعرفة الحقيقية أو العلم اليقيني الذي يريده الغزال هي تلك المعرفة التي تمر في المراحل أو الدرجات التالية (الغزالي، احياء علوم الدين، 1957، صفحة 72):

– مرحلة الشك : إذ يبقى العقل فيها متردداً متوقفاً ، لا يقدم ولا يتأخر بنفي أو إثبات.

– مرحلة الظن : وتكون إذا تحرك العقل نحو التجويز والاثبات من غير جزم أو يكون بأن تسيل النفس إلى أحد الأمرين مع الشعور بإمكان نقيضه ، ولكنه إمكان لا يمنع من ترجيح الأول على الثاني .

– مرحلة الاعتقاد : ولكون بأن يصل الظن إلى حد الجزم والقطع والإثبات . ولكن المعرفة فيه غير تامة ، فتميل النفس فيه إلى التصديق بشيء بحيث يغلب عليها ، ولا يخطر بالبال غيره ، ولو خطر بالبال تأبى النفس عن قبوله ، ولكن ليس ذلك مع معرفة محققة ، ويسميه الغزالي اعتقادا مقارباً لليقين.

– مرحلة اليقين أو المعرفة الحقيقية : الحاصلة بالبرهان الذي لا شك فيه ولا يتصور الشك فيه.

**مصادر المعرفة في الفلسفة**

عرض الفلاسفة الذين درسوا مشكلة المعرفة للبحث في منابعها ومعرفة أدواتها ومصادرها وتشعبت وجهات نظرهم وبدت مذاهب شتى حسبنا أن نعرض أظهرها:

-Rationalism العقلانية

-Empiricismالتجريبية

Intuitive knowledge المعرفة الحدسية

الحديث عن مصادر المعرفة ذو أهمية كبيرةفمصادر المعرفة هي حجر البناء لأي نسقمعرفي؛ إذ من المصادر المعرفية تَسقى المعارف والأدلة. وهي مبحث من مباحث نظرية المعرفة(الابستمولو جيا)، ويُمثّل موضوع المصادر أهمية خاصَّة في النظريَّة المعرفية لأي نسق معرفي.

فينبغي العناية بهذا الموضوع لأن كثيرا من الانحرافات نتجت عن الخلل في مصادر التلقي، فمثلاً:

الاتجاه الحسي: حصر المعرفة في الحواس، وكل فكرة عندهم ليس لها انطباع حسي فهي وهم لا حقيقة لها.

الاتجاه العقلي: جعل العقل هو سبيل المعرفة الحقيقية، وتجاهلأصحابه الاعتماد على الحواس في تلقي المعرفة.

الاتجاه الحدسي (الغزالي م.، د.ت.ن، صفحة 71): نفى دور العقل والحواس وجعل الطريق لتلقي المعرفة هو المعرفة القلبية.

وإنه من غير الممكن في زمن تقدم العلوم الاعتماد على مصدر واحد والقبول به بشكل قاطع. فمثلا لو حدثت جريمة: نجد أنفسنا استخدمنا كل مصدر من هذه المصادر

مصدر الحس: هو أننا وجدنا رجلا ميتا.

مصدر التجربة: الطب الجنائي يرى هل الموت طبيعي أم بسب جريمة ويحدد كيف ومتى مات فقط!

ولو سألنا الطبيب الجنائي من القاتل؟ سيقول: هذا ليس بدوري وإنما هذه وظيفة العقل والنقل، لذلك تذهب القضية من بعد أن تستوفي إجراءاتها التجريبية من الطب الجنائي إلى القاضي، وينظر في شهادة الشهود وتقرير الطبيب وهنا يأتي العقل ويصل للحقيقة، لو في هذا المثال غَيَّبنا مصدراً من المصادر فلن نصل إلى الحقيقة.

إذن فمصادرالمعرفة في الفلسفة هي: الحس والعقل والتجربة

**المذهب العقلي :**

إذا كان التجريبيون يعتبرون الحواس أبواب المعرفة فإن العقليين يردون المعرفة كلها إلى العقل. ويرون أنها تمتاز بالضرورة والتعميم؛ أي أن المعرفة العقلية صادقة ووجوب صدقها هو ضرورة عقلية (الطويل، 1955، صفحة 267). وأن أحكامها صادقة على الدوام ،إذ لا يمكن أن تصدق مرة وتكذب مرة أخرى. كقولك إذا كانت (أ) أكبر من( ب) و(ب) أكبر من (ج) فإن (أ) أكبر من (ج) . هذا حكم صادق دوماً ،وصدقه ضرورة عقلية وليس خبرة حسية. أما التعميم فيراد به القول أن الحكم السالف الذكر صادق في كل زمان ومكان ،وبصرف النظر عن تغير الأحوال والظروف، ومرجع تعميم الحكم على هذا النحو إلى طبيعة العقل وليس الى خبرة الحس. وهاتان الصفتان – الضرورة – والتعميم تنقصان المعرفة الحسية التي يقول بها التجريبيون، وبهما تتميز المعرفة الصادقة عند الحسيين (الطويل، 1955، صفحة 267).

ويقول العقليون عامة أن في العقل مبادئ فطرية لم تأتي من التجربة، كمبدأ الذاتية الذي يقول أن الشيء عين ذاته ولايمكن أن يكون شيئاً آخر. ومبدأ عدم التناقض الذي يقرر أن الشيء لا يمكن أن يكون موجوداً وغير موجود في آن واحد، أوقولنا إن الكل أكبر من جزئه، وهذه القوة الفطرية تحوي على أفكار فطرية كامنة واضحة تقوم عليها معارف الانسان، وهذه القوة الفطرية هي استعدادات يولد الفرد مزودا بها تسمح له بالتعرف على الأفكار على أفكار (عطيتو، 2003، صفحة 164).

والأفكار الفطرية أفكار واضحة نقبلها بلا تردد وهي بديهية، كأفكارنا عن وجود الله تعالى والنفس والعالم،وبالتفكير الذي يثير عقولنا نتوصل للمعارف التي كانت كامنة فينا، وقد يعبر عن المعرفة الفطرية بالمعرفة الأولية أو القبلة في العقل (الطويل، 1955، صفحة 262). فالعقليون يرون أن الحواس لا يمكن أن تكون مصدراً رئيسياً صالحاً للمعرفة الحقيقية؛ فكثيراً ماتخدع لأنك ترى الشمس بحجم قبضة اليد وهي في الحقيقة أكبر من الأرض، لأن الحواس

غير صادقة في بعض ادراكاتها فكثيراً ما تقدم لنا الحواس صوراً ادراكية لا تعبر بصدق عن الأشياء المحسوسة، فالحواس لا تدرك سوى الامور التي هي موضع تغير (الجسر، د.ت.ن، صفحة 142).

هناك ملاحظات لا يمكن اغفالها على آراء هذه المدرسة، منها: – أن العقل لا يمكن أن يكون المصدر والوحيد للمعرفة ،فلابد له من الاستعانة بأدوات تعينه على فهم الواقع.

نفى فلاسفة المذهب العقلي أن يكون للحواس دوراً في المعرفة وهذا أمراً غير مقبول.

العقل قد يضلل أحياناً ، وهو لا يستطيع معرفة الغيبيات . هو فقط يستدل بآثار الوجود على الغيبيات ولكنه لا يدرك تفاصيلها وكنهها.

وقد اعتبر الكثيرون ديكارت مؤسس المذهب العقلي في الفلسفة الأوربية الحديثة،لأنه رد للعقل سلطانه بعد أن هدمته مدرسة الشكاك التي تزعمها هو في فرنسا. وكان ديكارت صاحب فضل في اقامة المذهب العقلي في المعرفة، فالأفكار عنده على ثلاث أصناف : صنف عرضي مرجعه للطبيعة الخارجية كفكرة الجبل والشجر والألوان والطعوم، وهذه أفكار لا تؤلف معرفة صحيحة. وصنف مصطنع ركبه العقل من الأفكار العرضية السالفة كصورة جبل من ذهب أو نهر من عسل. وصنف فطري لا يستفيد من الأشياء الخارجية ولا ينشأ عن تركيب إرادي، وتتميز هذه الأفكار الفطرية بالبساطة والوضوح، إنها مبادئ المعرفة الصحيحة (الطويل، 1955، صفحة 271). ومن الفلاسفة الذين نادوا بالعقل أساساً للمعرفة: هيجل فيقول المصدر الأول للمعرفة هو العقل الكلي أو الروح المطلقة وليس العقل الانساني الشخصي (يودين، 1985، صفحة 456). ويرى أن الألوان المختلفة من المعرفة هي وجهات نظر متعددة لشيء واحدوهو العقل، والمعيار في تمييز ألوان المعرفة هو الموضوع (السكري، 1999، الصفحات 62-63).

أما أفلاطون الفيلسوف اليوناني الشهير فيرى أن عالم المثل هو العالم الحقيقي الوحيد ، وأن الحقيقة شيء عقلي وغير قابل للتغير وأن الحقائق موجودة في عالم المثل وهي تتميز بالثبات

والكلية ، ولا تخضع للتغير والفساد، والتي لا يسبر غورها إلا العقل (الشريفين، 2013، صفحة 420).

**المذهب التجريبي:**

تطور المذهب التجريبي واتخذ صوراً شتى، كلها على اتفاق في رفض المعرفة الأولية السابقة على كل تجربة، وإنكار الفطرة مصدراً للعلم، بل غالى بعض أتباع هذه النزعة الحسية فأنكروا وجود عقل يفكر! وأسرفوا في تقديرالحس الخالص مصدراً للمعرفة، فالعقل يولد صفحة بيضاءTabula rasa(الطويل، 1955، صفحة 274).

ليس فيها نقش سابق على التجربة ،إن التجربة هي التي تخط على هذه الصفحة سطورها.

لم يرق المذهب العقلي في نظر الحسيين والتجريبيين من الفلاسفة، فأخذوا يهاجمونه في معاقله، رفضوا التسليم بالأفكار الفطرية الموروثة،والمبادئ العقلية البديهية، والقواعد الخلقية الأولية التي لا تجيء اكتساباً، وأنكروا هذا الحدس الذي يدرك الأوليات الرياضية والبديهيات المنطقية.

في هذا اتفق التجريبيون ومنهم هربرت سبنسر الذي رأى أن المبادئ العقلية تجيء إلى النوع اكتساباً، ولكنها تنتقل بالوراثة من جيل إلى جيل حتى تصبح بالنسبة للفرد فطرية موروثة (الطويل، 1955، صفحة 274).

الواقع أن رد المعرفة إلى الاحساس وحده دون العقل ليس جديداً في تاريخ الفلسفة، ولسنا بصددتأريخه لكن حسبنا أن نشير إلى ظهور الاتجاه في العصر الحديث عند هوبز Hobbes 1679 في انجلترا ، وكوندياك Condillac1780 في فرنسا من أصحاب المذهب الحسي Sensualism الذي رد المعرفة في كل صورها إلى الاحساس دون التفكير، واعتبر الحساسية المنبع الذي تنشأ عنه القوة الناطقة.

ولكن من التجريبيين من كان أقل من هؤلاء الحسيين الخلص تطرفاً، مثل جان جاك روسو في مذهبه التجريبي جعل من التجربة شاملة للتفكير. ولكن جون لوك قد جعل التجربة نوعين: احساساً أي تجربة تقع على الاشياء الخارجية المحسوسات، وتفكيراً أي تجربة باطنة تقع على أحوال النفس ، والتجربة بهذا المعنى هي المصدر الوحيد للمعرفة، ومن فقد حاسة فَقَد المعاني المتعلقة بها (الطويل، 1955، صفحة 275).

هذه الفلسفة تقوم على مبادئ رئيسية وهي؛ أن هناك عالماً له وجود لم يصنعه أو يخلقه الانسان ،وأن العالم الحقيقي يمكن معرفته بالعقل الإنساني، والمعرفة يمكن أن توجه وترشد السلوك الفردي والاجتماعي، ويمكن التعرف إلى أسرار العالم عن طريق الاحاسيس والخبرات والعالم جزء من الطبيعة والانسان لا يعرف كل شيء ويمكنه أن يعرف الحقيقة عن طريق الاسلوب العلمي، وثمة علاقة منسجمة بين العقل والجسم،كما لا يوجد لأحدهما سيطرة على الاخر، وتعتبر العقل كما أشرنا سابقاً صفحة بيضاء خالية من المعرفة، وأن الانسان يصل للمعرفة بواسطة الحواس، ومن يفقد حاسة من الحواس يفقد المعرفة المتعلقة بها ، وعليه يعد دور العقل في تحصل المعرفة دورا ثانوياً ويعتمد على ما تقدمه الحواس (الشريفين، 2013، صفحة 425).

وتقوم هذه الفلسفة على اساس أن المادة هي الحقيقة الاولى وقد أخذت أشكالاً متعددة وصوراً مختلفة مثل الجبال والبيوت والنجوم ...وهي حقائق قائمة بذاتها مستقلة عن العقل ، وأن المعرفة هي استكشاف العالم المادي، أو المعاني والمفاهيم والمثل التي أشار اليها العقلانيون. وأن أي تغير في عالم الواقع يتبعه تغير في عالم الفكر.ولابد من التنبيه إلى أن الحسيين عندما يفضلون الحس على العقل ، والعقليون عندما يؤثرون العقل على الحس، ليس معنى هذا أن الحسيين ينكرون العقل انكاراً تاماً ، أو أن العقليين ينكرن الحس إنكاراً تاماً ، فالمسألة ليس الغاء الحس أو الغاء العقل، بل أفضلية أيهما، فالحسيون يعترفون بوجود العقل ولكن يؤولون المعرفة تأويلاً خاصاً والأمر شبيه عند العقليين.

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

**منابع المعرفة عند الصوفية :**

أشرنا في حديثنا عن المذهب العقلي إلى أن أصحابه يردون المعرفة الصادقة إلى الحدس والاستنباط العقلي . ولكن بين الحديثين من الفلاسفة من رد المعرفة إلى الحدس وحده ، وعرف هذا الاتجاه أوضح ما يكون في العصور الوسطى عند صوفية الإسلام كذلك ، قد كانوا مع اعترافهم بأن من معارفنا ما يرتد إلى الحس ، ومنها ما يرجع إلى العقل ، متفقين على أن المعرفة الحسية أدنى مراتب المعرفة وأكثرها تعرضا للخطأ ، وأن المعرفة التي يزودنا بها العقل باستدلالاته المنطقية أدعى إلى الثقة وأكثر أماناً ، إلا أن للعقل نطاقاً لا يستطيع بطبيعته أن يتجاوز حدوده ، ووراء هذ النطاق مجال يمكن ارتياد مجاهله بنوع من الإدراك يقوم فوق مدارك البشر – الحسية والعقلية معاً – ذلك هو الإدراك الحدسي ، وقد قابل الصوفية بين العلم الذي يجيء عن طريق الإدراك الحدسي والعلم الذي يجيء عن طريق البرهان العقلي ، و يتيسر أولاهما للأنبياء – عن طريق الوحي – وللأولياء – من طريق الإلهام – ومع بعض الناس نموذج منه يبدو ضعيفاً في الرؤيا الصادقة . وإذا كان أهل السنة يستمدون علمهم عن الكتاب والسنة ، والمتكلمون يرون العلم تفقه، والفلاسفة يعتبرون العقل مصدر المعرفة فإن الصوفية يقولون إن العلم الحقيقي يجيء عن طريق الحدس أو الكشف والوجدان، وهو يقابل العلم البرهاني عند الفلاسفة. والرأي عند الغزالي وغيره من الصوفية أن وراء الإدراك الحسي والعقلي إدراكاًأصح وآمن وادعى إلى الثقة ، وعدم تجلى هذا الإدراك لا يدل على استحالته ،فإن النائم يجد في أحلامه ما يتبين عند اليقظة أنه مجرد أوهام ، فلماذا لاتكون المعرفة التي تجيءأثناء اليقظة من طريق الحس أو العقل شبيهة بالعرفة التي تقع للنائم أحلامه ، وتكون هناك حالة نسبة اليقظة إليها كنسبة النوم إلى اليقظة ، فإذا وقعت تلك الحالة أدرك المرء ان كل المعرفة التي حصلها في يقظته ليست إلا خيالات وأوهاماً . . تلك الحالة هي التي يدعي الصوفية أنها حالتهم (الغزالي م.، د.ت.ن، صفحة 71).

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

**مصادر المعرفة في القرآن**

يناقش هذا المبحث مصادر المعرفة في القرآن الكريم ، والمتأمل جيداً يجد نظرية متكاملة للمعرفة في القرآن الكريم، يكفيه لذلك أن يتتبع الإشارات في الآيات حتى يتبين له ذلك. حسبنا في هذا البحث أن نتتبع مصادر المعرفة.

ولو أوجزنا لقلنا إنها تتوضح في الجوانب التالية: (الحس، العقل، والوحي) والإلهام، والرؤيا الصادقة تعتبر أيضاً مصادر لكنها ليست لكل البشر، فهي تختلف بحسب الذات المدركة. القرآن الكريم مصدر المعرفة الأول في الاسلام؛ فهو قد حسم إشكالية الهوية المعرفية للإنسان، لأنه البيان المفصل للكون والإنسان، والمجيب عن كل التساؤلات، والمنير لكل القضايا التي تؤهل فكر الإنسان لاكتشاف السنن. يقول تعالى: { يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم}النساء آية 126.

تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً: هو كلام الله تعالى المعجز، ووحيه المنزل على خاتم أنبيائه مُحَمَّد ﷺ بلفظه ومعناه، المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المتحدي بإعجازه، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس (الانصاري، 2017 ، صفحة 27)

**المصدر الأول الحواس:**

تعرف " الحاسة " بأنها القوة التي بها تدْرك الأعراض الحسية والحواس خمسة " (العربية، 1983، صفحة 65). وتعرف بأنها " قوة طبيعية في الجسم ، وبها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه ، وما يطرأ على جسمه من تغيرات " والمعرفة الحسية هي المعرفة القادمة عن طريق الحواس ، التي زود بها الإنسان من أجل الاتصال بالعالم الخارجي وإدراكه ، وشعور الإنسان بحواسه وتكوينها العام ووظائفها، وما لها من دور إدراكي أو معرفي وحدودها وقيمة المعرفة التي تقدمها. ويمكن تقسيم مصادر المعرفة الحسية إلى الحواس الظاهرة وهي السمع والبصر واللمس والذوق والشم ، و لا يوجد خلاف بين الفلسفة والقرآن الكريم في وجود هذه الحواس واعتبارها أدوات للمعرفة الحسية ، والتي فائدتها حفظ

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

حياة الإنسان بالإضافة إلى الإدراك . ومما يدل على حاستي السمع والبصر قوله تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيراً) الانسان آية 76 ،ومما يدل على حاسة اللمس قوله تعالى ( ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسود بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) الأنعام آية 6. وكذلك الحواس الباطنية وقد اجتهد الباحثون فمنهم من عبر عنها بالإحساس الباطني كاللذة والألم والفرح والحزن والقوة والغضب (الدغشي، 2001، صفحة 209).

أما الذوق فقد أشار إليه قوله تعالى (فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان علَيهما من ورق الجنّة وناداهُما و بهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدّو مبين)الأعراف آية 22، والذوق الوارد في الآية يفيد الإحساس الذوقي الذي يتم باللسان، كما ذكرت حاسة الشم في معرض حديث سيدنا يعقوب عليه السلام في قوله تعالى( ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون قالوا تالله إنّك لفي ضلالك القديم)يوسف آية 94-95، أما القرآن الكريم فلم يقسم الحواس إلى حواس ظاهرة وباطنة ، وإنما ركز على دور الحواس في المعرفة ، وعلى عمل العقل والفؤاد مع الحواس الظاهرة ، ولم يكن هدف القرآنتقديم دراسة تشريحية عن الحواس ، وفي الوقت نفسه لا يعارض أي دراسة عضوية أو تشريحية أو نفسية عن الحواس (الكردي، ، نظرية المعرفة بين القرآن والسنة، 1990، صفحة 69) ، قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنّه على كل شيء شهيد). وعليه يبرز القرآن الكريم الحواس على أساس قيمتها المعرفية والإدراكية. وقد وردت نصوص في القران الكريم تشير إلى الحواس وتبين أهميتها ، وورد البصر مستقلا عن السمع في قوله تعالى (وقل انظروا ماذا في السماوات والأرض) يونس آية 101 ، وجمع السمع والبصر في قوله تعالى ( ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون)هود آية 20.

والمتأمل في الآيات السابقة يلحظ أمرين ، الأول : ذكر السمع والبصر معاً والثاني ذكر السمع قبل البصر، وعلة ذكر السمع والبصر في وقت واحد أهميتهما في الإدراك الحسي ،

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

وذكرهما يكفي للدلالة على أهمية جميع الحواس في عملية الإدراك الحسي، وهذه من خصائص القرآن الكريم ، الإيجاز البليغ والتلميح بالإشارة إلى الحقائق الأساسية العامة (نجاتي، 1985، صفحة 114)، أما ذكر السمع قبل البصر ، فيجاب عليه أن السمع أهم من البصر في عملية الإدراك الحسي، فمن الممكن إذا فقد الفرد بصره أن يتعلم اللغة والعلوم في حين يتعذر ذلك إذا فقد سمعه ، والسمع من أهم أدوات التفكر ، وتحصيل العلوم لذا ربط القرآن بينه وبين العقل ، قال تعالى (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب الجحيم) الملك آية 10 . وأخيرا فإن حاسة السمع تعقب الولادة مباشرة ، حيث يستطيع الوليد أن يسمع الأصوات عقب الولادة مباشرة بينما البصر يحتاج فترة زمنية كي تتضح الرؤية، وكذلك حاسة السمع دائمة العمل دون توقف، أما حاسة البصر ، فإنهافإنها تتوقف عن أداء وظيفتها بمجرد اغماض العين (الدغشي، 2001، صفحة 225).

وذكر القرآن الكريم أن الحواس تخدع ، وتظهر غير الحقيقة، ويدل على ذلك قوله تعالى(والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاووجد الله عنده فَوفّاه حسابه والله سريع الحساب) النور آية 39 ، فالآية الكريمة أشارت إلى إدراك بصري خاطئ لا ينطبق على حقيقة الشيء المرئي ، ويصف الفيلسوف الكندي المعرفة عن طريق الحواس : أنها غير ثابتة لأنها في صيرورة دائمة تتبدل وتتغير في كل لحظة (الدغشي، 2001، صفحة 225). ولذلك فالمعرفة الحسية محكوم عليها بالتغيير بحسب الشخص والظروف

وقد بين القرآن الكريم دور الحواس ، فلا يوافق على اعتبار الحواس طريقا وحيداً للمعرفة، وإنما يعتبر الحواس أساس لعمل العقل، وقد جعل من المشاهد المحسوسة والآيات الكونية المنظورة دليلاً على وجود الله ووحدانيته قال تعالى (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت)الغاشية آية 17-20 ، كما ربط القرآن بين دور الحواس مع العقل في المعرفة وجعل تعطيلها تعطيلاً لدور العقل ، قال تعالى ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)الأعراف آية 179. أما مجالات المعرفة الحسية فهي متصلة بالمحسوسات المادية أو عالم الشهادة بلفظ القرآن الكريم ، والكون هو مجال واسع تطلعنا فيه الحواس على ظواهر الأشياء ، وليس على حقيقتها ، هي ذات طبيعة جزئية تدلنا على الأفراد والجزئيات وتسهل الطريق أمام العقل لمعرفة الأشياء (الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والسنة، 1990، الصفحات 112-115).

**المصدر الثاني العقل الإنساني :**

العقل أساس المعرفة البشرية ووسيلة فهمها وتحليلها تنظيمها، وهو الوعاء الحافظ لها، وأداة توظيفها بما يفيد الإنسان، فبالعقل يدرك الإنسان حقيقة نفسه وحقيقة الحياة والكون، ومن خلاله يتمكن الإنسان من الفهم السليم، وبه يدرك المعقولات والمعنويات والرمزيات، وهو الموجه للحواس والكاشف عن أخطائها وخداعها(الشريفين، 2013، صفحة 412). ويعدّ العقل من أهم المميزات التي ميز الله بها الإنسان، فهو مناط التكليف ومحور الثواب والعقاب، وهو أساس فهم النصوص ، فثبوت وجود الله تعالى يعتمد على العقل (الشريفين، 2013، صفحة 412) . و يعمل العقل كلاً متكاملاً، وهو ليس ملَكات منفصلة، فلا إرادة من دون تفكير ، ولا تفكير من دون تدبر ، ولا تدبر دون تأمل، و لا يولد متكاملا، وإنما يولد بلا علوم وبالحواس تتفتح ملَكاته، ثم ينمو ويقوى حسب الظروف المحيطة، ومنهج التفكير الذي يستخدمه الإنسان والعقل هو القوة المدركة في الإنسان تميزه عن سواه من الكائنات، وهذه القوة تجعل من الإنسان مخلوقا مسؤولاً عن أعماله في ضوء قدرته على الإدراك والتمييز بين الأمور، والقرآن الكريم يطلق ألفاظاً مثل : القلب أو الفؤاد أو اللب أو النهى وهي في مجموعها تدل على الأداة التي تقوم بوظيفة التعقل. وقد اهتم القرآن الكريم بالعقل ، ورفع من شأن أصحابه ، وحث على توجيهه التوجيه السليم ، بل دعا إلى الاستفادة من قدرته للوصول إلى حقائق ثابتة لا يعتريها الوهم أو الظن ،تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بالعقل ، فالإنسان قادر على الفهم والتعلم

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

والتفكير، ووجهنا الإسلام إلى استخدام هذه النعمة قال تعالى (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النّار)آل عمرانآية 191، وقد أشار القرآن الكريم لوظائف العقل وهي العمليات العقلية العليا التي تتم به مثل التفكر يدل على ذلك الآيات الكريمة التي تحث الإنسان على الدقة في إعمال العقل والتأمل والتفكير ، يقول سبحانه (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنّهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النّار)آل عمرا آية 190-191

وكذلك التدبر الذي هو التفكير بعمق مع ما يتبعه من تدبر العواقب قال تعالى (أفلم يدبروا القول أمجاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين)المؤمنون آية 98.

ومن وظائف العقل النظر، وليس هو الرؤية البصرية ؛ بل يعني الرؤية القلبية المتعلقة بالعقل، وقد جعل القرآن الكريم وظيفة النظر عملاً للعقل والفطرة السليمة ويمثل النظر طريق العلم عن بينة . ومن الآيات الدالة على وظيفة النظر قوله تعالى ( قد خلَت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)آل عمران آية 137، وكذلك الفقه وهي وظيفة من أعمق وظائف العقل ، وتدل على علم مستقر عند الإنسان الذي هو علم حقيقي ومحل وظيفته القلب، قال تعالى ( لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها) الأعراف آية 179 ، وقال سبحانه ( ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا)الأنعام آية 25، ومن وظائفه التذكر ويكون التذكر باسترجاع معاني سابقة تناساهاالإنسان أو نسيها في غمرة الحياة مثل التذكر بمعلومات بدهية في قوله تعالى ( مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون)هود آية 24( وذكّر به فإن الذكرى تنفع المؤمنين) والتذكر بمعلومات تاريخية في قوله تعالى : و الله الذي خلَق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون)السجدة آية 4، (وذَرِ الَّذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنياوذَكّر به)الأنعام آية 70.

– ويعد التعقل وظيفة عامة لجميع أنواع الإدراك ، وجميع عمليات التفكير ، فوظيفة التعقل تشير إلى أدوار كثيرة منها : فهم الآيات القرآنية الكريمة والعلم بهاوتحصيل المعرفة من خلال مشاهدة مصير وهلاك الأقوام السابقين ، قال تعالى ( أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولَدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون)يوسف آية 109، ويقوم العقل بهذه الوظائف بحيث تعمل كل وظيفة بصورة منفصلة عن بعضها بعضاً فالإنسان يتذكر ويتفكر ويعقل ويتدبر في آن واحد ، ويدل على هذا الترابط قوله تعالى : كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) فالآية تدل على ترابط بين التدبر والتذكر ومما يدل على الربط بين النظر والفقه ، قوله تعالى ( انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون )الأنعام آية 56.

أما مجالات المعرفة العقلية ، فهناك مجالان للمعرفة العقلية بشكل عام هما عالم الغيب وعالم الشهادة : فالعقل له السيادة في عالم الشهادة بما جعل الله فيه من طاقات، ولكن هذا العقل محدود وعاجز عن معرفة كنه الأشياء النهائية ، فعالم الشهادة وما فيه من أرض وسماء وجبال وأنهار مسخر للعقل الإنساني ، قال تعالى( وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ابراهيم)ابراهيم آية 32–33 ، فالعقل مخلوق ولم يكن فيه من العلوم شيئاً حين ولد الانسان، فهو عاجز عن ادراك كل ما يريد، فعالم الغيب (الميتافيزيقا) لا يستطيع العقل إدراك كنهه، ولذلك فهناك حاجة لمصدر آخر يوضح لنا حقيقة ما غاب عنا وما شغل العقل به ولم يستطع تصوره.

**المصدر الثالث الوحي :**

الوحي (الخبر الصادق)الرباني هو من أهم مصادر المعرفة، لا يداخله ريب ولا يلابسه شك ولا يلحق به قصور، وهو من لطف الله تعالى بخلقه ورحمته بهم، فندرك من خلاله الحقائق

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

المتعلقة بالعقائد والحياة والموت والبعث والحساب والقيم الخلقية والاجتماعية. كلام مرسل من الله إلىرسله عليهم الصلاة والسلام عن طريق الملائكة، وأكمل الوحي هو الذي نزل على سيدنا مُحَمَّد ﷺ المحفوظ من التحريف والتبديل (الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والسنة، صفحة 230). وهذا النوع يعلمنا الحقائق الكبرى التي لا يمكن معرفتها عن طريق الحواس أو العقل، كأخبار العالم الآخر، وحقائق الوجود وطبيعة الإنسان وطريقة خلقه، والموت وما بعد الموت (جنزرلي، 1994، صفحة 57) ، والدليل على مصداقيه هذا المصدر ، وأنه مصدر للمعرفة اليقينية يظهر في قوله سبحانه وتعالى(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا)الشورى آية 52، ويقول سبحانه ( ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)النحل آية 89.يقول ابن تيمية: ''المعرفة المكتسبة من الوحي معرفة يقينية مطلقة ذلك أن الوحي بصفته جزءا من علم الله له ما لهذه الصفة من كونها حقيقة مطلقة غير محدودة.

ويتضمن الوحي مجموعة من المعارف الخاصة بالعقيدة مثل التوحيد والألوهية وأركان الإيمان المختلفة ونواقض الإيمان ، وكذلك يتضمن الوحي المعارف الخاصة بالتشريع فالإنسان بحاجة إلى شرائع وقوانين تنظم حياته الفردية والأسرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وهذا ما يتضمنه الوحي ، قال تعالى : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك آية 14، فالشرائع التي يتضمنها الوحي تريح الإنسان من ملازمة التفكير والتنظيم الدائم والبحث الكامل بحيث لو اشتغل بذلك تعطلت مصالحه .

وينفرد الوحي بمعرفة عالم الغيب بعد أن يسلم العقل بمبدأ وجوده ويعتبر والوحي أحد أهم مصادر المعرفة في الإسلام وله مجالات اختص بها دون بقية المصادر، فقدم لنا علما في كثير من المجالات التي أخفقت فيها المصادر الأخرى، ومما اختص به الوحي: أحكام الحلال والحرام، وأخبار اليوم الآخر، ومصير الإنسان بعد الموت، وحقيقة الروح، وعلم الساعة، وغير ذلك..

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

والعقل وإن دل على بعض الغيبيات كإثبات وجود الله وإثبات النبوة وبعض صفات الله تعالى، إلا أنه لا يشمل كل الحقائق الغيبية، وأيضا دلالته على بعض الغيبيات هي دلالة مجملة لأنه عاجز عن الإثبات المفصل وهذا مما اختص به الوحي.

ومن المسائل المهمة في هذا المصدر المعرفي أن نصوص الوحي ليست مجرد نصوص إخبارية كما يدعي البعض، وأن العبد مطالب بالتسليم بها بالعاطفة دون قناعة عقلية، بل الوحي قائم على الدلالة العقلية ومتضمن لها" والوحي هو الطريق المعصوم للمعرفة ، فهو من عالم الغيب ومتوجه إلى عالم الشهادة ، وغايته أن يرد الإنسان في الأرض كلها إلى عبودية الله عز وجل. فإن مجال المعرفة التي ينزل بها الوحي إنما موضوعها ومجالها عالم الغيب وعالم الشهادة بما تتجلى فيه من آثار ألوهية الله ووحدانيتهوخالقيته وعلمه وقدرته وإراداته ويقدم الوحي أخبارا صادقة عن الغيب ويطالب العقل والحواس بالتأكد من صدق هذه الأخبار (الكردي، ، نظرية المعرفة بين القرآن والسنة، 1990، صفحة 237). وتتميز المعرفة الموحى بها من عند الله سبحانه وتعالى في أصلها أنها خاصة الأناس معدودين من البشر وهم الأنبياء قال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون)العنكبوت آية 48 ، وهي ربانية المصدر لقوله سبحانه وتعالى (والنّجم إذا هوى ما ضل صاحبكُم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى، علّمه شديد القوى)النجم آية 1-5، وكذلك هي ثابتة منزهة عن التغير والتأثر بالعوارض وهي شاملة للحقائق الثابتة والمتحركة في عالمي الغيب والشهادة قال تعالى (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)الحشر آية 22، وهي معرفة متوازنة وإيجابية وواقعية . أما أهداف المعرفة الموحى بها في القرآن الكريم فهي : تبيان الطريق، لقوله تعالى (الر كتاب أنزلناه إليك التخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد)ابراهيم آية 1، وإنذار الناس من عذاب الله سبحانه وتعالى وجهنم وتبشيرهم بالجنة إن هم استقاموا على الطريق قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً). ولا شك في أن للعقل أثرا في الوحي وللوحي أثراً في العقل ، فدور العقل في الوحي تمثل في فهم

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

المراد الإلهي من خلال النص ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بإصدار أحكام تتعلق بأفعال الإنسان ، وكذلك تصديق الوحي من خلال حث العقل على التفكير والتدبر ، فالعقل قادر على تمييز النص الصادق عن الزائف.

أما دور الوحي في العقل فيتمثل في إيقاظ العقل وتنميته من خلال حث العقل على القيام بالعمليات المعرفية المختلفة، وحماية العقل حيث حرَّمالقرآن كل ما يؤدي إلى ذهاب العقل وفقدانه (الدغشي، 2001، صفحة 223)ويشترط لتكامل الوحي والعقل والحواس شروطاً يجب توافرها منها (الشريفين، 2013، صفحة 417)- صحة الوحي نصاً ومعنى - نضج القدرات العقلية وحسن استعمالها ، ونضج الحواس والتمكن من اتقان مهاراتهاوالرسوخ في المعرفة والعلم ، أي الدراسة العميقة لموضوع الدراسة وفهم التطورات التي مر بها من نشأته حتى واقعه القائم ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الرسوخ بقوله تعالى : ( والراسخون في العلم يقولون آمنَّا به كل من عند ربنا وما يذَّكَّر إلا أولوا الألباب) آل عمران آية 7. في المقابل قلل القرآن من سطحية المعرفة التي تقف بصاحبها عند السطح الظاهري قال تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)الروم آية 7، وكذلك يشترط الإحاطة الشاملة بموضوع المعرفة ، والإحاطة تقابل الرسوخ وتكمله ، أي العلم بتفاصيل الموضوع وكلياته مع التحذير من العلم الجزئي والمعرفة الجزئية؛ لأنها تقود إلى سوء الفهم ، قال تعالى (وكذبتم بآياتي ولم تحبطوا بها علما)النمل آية 84، وكذلك مراعاة وحدة المعرفة، فالمعرفة واحدة مهما تشعبت فروعها وتوسعت ميادينها ، ووحدة المعرفة تنبع من أمور ثلاثة ، وحدة مصدر المعرفة وهو الخالق سبحانه وتعالى ، ثم وحدة ميدان المعرفة وهو الوجود ، ثم وحدة الغاية من المعرفة ، وهي معرفة الله.

**خاتمة:**

مصادر المعرفة متنوعة منها الحواس والعقل والتجربة والخبر الصادق، فالإنسان معلوماته تأتيه عن طريق هذه الوسائل المتنوعة، ولا يمكن حصر المعرفة في مصدر منها وتجاهل الأخرة، وللوصول إلى الحقيقة يجب أن يستخدم كل مصدر في مجاله، ومن غَيَّب مصدراً

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

من هذه المصادر أو تجاهله فقد يكون عاجزا عن الوصول للحقيقة في بعض الأمور، فمن أراد الحقيقة فعليه بالتوازن وأن يستخدم كل مصدر في موضعه.

ويعتبر الوحي أحد أهم مصادر المعرفة في الإسلام وله مجالات اختص بها دون بقية المصادر، فقدم لنا علما في كثير من المجالات التي أخفقت فيها المصادر الأخرى، ومما اختص به الوحي: أحكام الحلال والحرام، وأخبار اليوم الآخر، ومصير الإنسان بعد الموت، وحقيقة الروح، وعلم الساعة، وغير ذلك..

والعقل وإن دل على بعض الغيبيات كإثبات وجود الله وإثبات النبوة وبعض صفات الله تعالى، إلا أنه لا يشمل كل الحقائق الغيبية، وأيضا دلالته على بعض الغيبيات هي دلالة مجملة لأنه عاجز عن الإثبات المفصل وهذا مما اختص به الوحي.

ومن المسائل المهمة في هذا المصدر المعرفي أن نصوص الوحي ليست مجرد نصوص إخبارية كما يدعي البعض، وأن العبد مطالب بالتسليم بها بالعاطفة دون قناعة عقلية، بل الوحي قائم على الدلالة العقلية ومتضمن لها، والدليل الشرعي قسم من منظومة الأدلة الشرعية وليس قسيما لها، فالدليل الشرعي لا يقابل بالدليل العقلي ولا يُجعل قسيما له بل يقابل بالدليل البدعي.

والنقل غني جدًا بالدلالة العقلية التي تثبت سائر أصول الاعتقاد ويكفي قراءة القرآن لمعرفة ذلك.

وللعقل في الإسلام دور كبير جدًا في كثير من المجالات منها إثبات كثير من المسائل العقدية كوجود الله ووحدانيته، والنبوة والبعث وهو ما يسمى الغيب المتعقّل، بخلاف الغيب المحض الذي هو من خصائص الوحي، فمن الغيبيات ما يمكن الاستدلال عليها بالعقل ومنها ما لا يمكن التعرف عليها إلا بدلالة الوحي عليها.

وإثبات العقل للغيب المعقول هو إثبات مُجمل؛ لأن العقل عاجز عن الإثبات المفصل وهذا مما يختص به الوحي، فإذا لم يأتينا خبر من الله عز وجل يدل عليه فلا يمكن إثباته (مثل

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

نعيم الجنة وعذاب النار وأهوال يوم القيامة ...) فلا تعرف إلا بالخبر، ولكن يدل عليها العقل دلالة غير مباشرة عن طريق إثبات النبوة بالعقل فإذا ثبت لدينا صدق النبي لزم تصديقه في جميع ما أخبر عنه في الأمور الغيبية المحضة

وإثبات العقل للغيب المتعقل (المعقول) هو إثبات معنى لا إثبات كيفية؛ لأن العقول لا تُدرك حقيقتها وكيفياتها؛ لذا ضرب الله الأمثال في القرآن لتقرير مسائل الغيب تنبيها للعقول على إمكان وجودها، فاستدل مثلًا على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى، وعلى خلق الإنسان بخلق السماوات والأرض وعلى البعث بعد الموت بإحياء الأرض الميتة.

ولكن العقل لا يدرك كل المصالح، وإن أدركها فقد يغلب عليه الهوى والشهوة، وهذا مشاهد خاصة في بلاد الغرب: تجد أنهم لا يُحكّمون العقل في كثير من القوانين، مثال: الخمر من الناحية العقلية، إذا أراد الإنسان أن يصدر قانونا للدولة ويحكم عقله فالأصل أنه يمنعه؛ لأن له مفاسد أمنية واجتماعية وصحية واقتصادية، هذا ما يقتضيه العقل لكنه مسموح، لأن الشهوة أو مبدأ الحرية الفردية غلبت على العقل.

وإثبات الإسلام لدور العقل وفاعليته وتأثيره يجعله بذلك يخالف العديد من المذاهب والفلسفات التي عطلت دور العقل إما كليا أو جزئيا في بعض المسائل مثل المذهب الحسي: فقد أنكر أتباعه دور العقل والغيبيات لما تقرر عندهم أن الحواس هي المذهب الوحيد للمعرفة.

المصدر الثالث من مصادر المعرفة في الإسلام هو: الحس

فالله تعالى قد امتن على عباده في آيات كثيرة بأن وهب لهم هذه الحواس، فالحواس هي منطلق الإنسان نحو المعرفة ووسيلة الإدراك المباشرة، ولكن الإسلام لم يحصر المعرفة في هذا المصدر فقط كما فعل أتباع المذهب الحسي، وإنما جعله مصدرا متكاملا مع المصادر الأخرى وهي العقل والوحي، ولكن قد يكون هناك غلو في التجربة والحس فيقول القائل:

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

أن العلم الحديث يجيب على كل الأسئلة، والصحيح أن العلم التجريبي الحديث له حدود لا يخرج عنها.

وقد يظن البعض أن كل العلم التجريبي قطعي وهذا غير صحيح أيضا، فمن العلم ما تم رصده بتجربة أو ملاحظة ومنه ما لم يرصد بل هو قائم على معادلات والنظر في آثاره وليس كل العلم التجريبي على مستوى واحد، حتى القطعي منه له حدوده.

أصحاب المذهب التجريبي أو الحسي يقولون: التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة، ودائما ما يطلبون دليلاً علميا تجريبيا ولا يقبلون إلا بما ثبت بالحس والتجربة، لأن العقول تختلف والنقل ليس معتبرا عندهم، ولكن في الحقيقة الحس أيضا يُخطئ:

نرى الشمس أصغر من المبنى والجبل، هل هي أصغر؟

والقلم مكسور في الماء، هل هو مكسور حقيقة؟

فالتجربة الحسية أيضا قد تخطئ وهذا حصل مرار،.

وحين يقولون: أن التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة.

نقول لهم: ما الدليل؟ هل هي التجربة؟

لو قال: نعم، نقول لهم: أنتم لا تستطيعون إثبات هذه الجملة بالتجارب! ولكن العقل هو الذي أخبرنا بهذه الجملة..

إذن فكأنك تعترف بأن العقل يقول: لا تقبلوا بالعقل، والتجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة!!

ونقول لهم أيضا: ما هي درجة حرارة غليان الماء؟

سيقولون يغلي عند 100 درجة مئوية، عندها نقول لهم كيف عرفتم هذا؟

كيف عرفت نسب العناصر في الغلاف الجوي وطبقاته؟

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

كيف تعرفت على الكواكب وأقمارها؟

هل أجريت التجربة بنفسك؟

ونقول : أنت عرفت هذا بالنقل ولم تجر التجربة بنفسك ولم ترصدها بعينك.. إذن كيف تنكر النقل؟

ولكن كما قلنا هذا ليس إنكارا للنقل بل هذا تهرب لإنكار النقل المتعلق بالدين، فالإيمان بالتجربة فقط فيه تعطيل لكل المعارف بما فيها التجربة، فلو عطلنا النقل والعقل لما قامت تجربة، إذ كيف قمت أنت (كإنسان) بإجراء التجارب ولم تقم بها الحيوانات؟

ولو عطلنا النقل لما استفدنا من التجارب لأن كل عالم سيبدأ من الصفر، فالعلم كله قائم على النقل، والتجربة وحدها لا تعطي حكما كليا.

**الارتباط بين المصادر الثلاثة:**

المعارف تُكتسب بعدة وسائل: بالحس والتجربة والعقل والحدس( وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وجعل لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)النحل آية 78 وَيأتي النقل (كلام الله الذي أنزله على رسله ليبين للناسَ مالم تدركه عقولهم).

أولاً: العلاقة بين العقل والنقل:

هي علاقة تكاملية، لا تعارض بينها، ويستحيل التعارض بين العقل والنقل القطعيين، فعندما نقول مصادر المعرفة متنوعة، نقصد بها المصادر القطعية، وأوسع هذه المصادر هو النقل، فالنقل مصدر من مصادر المعرفة لا ينكره أحد إلا مكابر.يقول بن تيمية : " لا يمكن أن يتعارض نص صحيح مع عقل صريح فإن ثبت العكس فالطعن بالعقل أولى، فلا يمكن رد النص الكامل بالعقل الناقص، فالعلاقة بين الوحي و العقل علاقة تكامل، و صريح المعقول لا يعارض صحيح المنقول" (تيمية، 1991، صفحة 111).

ثانيا: العلاقة بين العقل والحس:

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

في هذا الجزء سنكتفي بأقوال ابن تيمية حيث يقول عن التجربة :''هي ما يختبره الإنسان بعقله وحسه وإن لم يكن من مقدوراته، ذلك أن التجربة إنما تحصل بالنظر والاعتبار والتدبر وملاحظة تكرار اقتران السبب بالمسبب عنه – وكل من العقل والحس مفتقر إلى الآخر؛ لأن الحس وظيفته نقل المعطيات الحسية إلى العقل'' (تيمية، الرد على المنطقيين، 1976، الصفحات 92-95).

ويقول أيضاً: '' إن الخبر أيضا لا يفيد إلا مع الحس أو العقل، فإن المخبر عنه إن كان قد شوهد، كان قد علم بالحس، وإن لم يكن شوهد فلابد أن يكون شوهد ما يشبهه من بعض الوجوه، وإلا لم يعلم بالخبر شيء، فلا يفيد الخبر إلا بعد الحس والعقل، فكما أن العقل بعد الحس فالخبر بعد العقل والحس، فالإخبار يتضمن هذا وهذا ''. (تيمية، درء تعارض العقل والنقل، 1991، صفحة 324)

ثم بعد ذلك يتصور العقل هذه المعطيات ويؤلف بينها، ويمارس العقل التجريد والتعميم بعد إدراك جزئيات معينة في الواقع المحسوس.

وبالتالي فقد وضحنا بإيجاز واختصار في هذا المقال أن الرؤية الإسلامية في موضوع مصادر المعرفة هي الوحيدة التي تميزت بالتكامل والشمول عن بقية المذاهب والمدارس الفلسفية وبالتالي من يلتزم بالمنهج الإسلامي في هذه القضية سيصل إلى الحقيقة بصورة كاملة.

ثم عندنا في النهاية أن العقل الخالص لا يعترض مع صحيح المنقول، وإن اعترض فإن النقل (الوحي) مقدَّم على العقل ؛ لأن العقل عاجز -كما أسلفنا – عن ادراك الكليات. فهو مخلوق وكل مخلوق ليس كامل.

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

## المراجع

القرآن الكريم

Al-Quran Al-Kareem

الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (1960). أساس البلاغة. القاهرة:: ط دار الشعب.

Al-Zamakhshari, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn Umar Asās Al-Balāghah , (1960) Al Dar Al Alsheb, Al-Qahira

ابن تيمية ،أحمد، (1976). الرد على المنطقيين. (تحقيق مُحَمَّد حسن مُحَمَّد اسماعيل) بيروت: دار الكتب العلمية .

Ibn Taymiyyah, Taqī ad-Dīn Aḥmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam , *ar-Radd 'ala al-Mantiqiyyin* (1976) Beruit, Dar Al Kotob Al-Ilmiyah

ابن تيمية،أحمد، (1991). درء تعارض العقل والنقل (المجلد الثانية). (تحقيق مُحَمَّد رشاد سالم) مطبوعات جامعة مُحَمَّد بن سعود الاسلامية.

Ibn Taymiyyah, Taqī Ad-Dīn Aḥmad Ibn Abd Al-Halim Ibn Abd Al-Salam , Der'u Tearüzi'l Aqal Ve'n-Naq(Tahqeeq Volime ; 2 Muhammad Rassad Salim (1991) Beruit , Al Kotob Al-Ilmiyah.

الدغشي ،أحمد، (2001). نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية. دمشق: دار الفكر.

Dagshi, Ahmed (2001) Nazarytul Al Ma'raftul Al Quran Al Tarbiyyah, Damascus , Dar Al Fikar.

الطويل، توفيق. (1955). أسس الفلسفة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

Tatvil , Taufique (1955) Asas Al Flsafah , Al-Qahira, Maktabutu Al Nahzaht ul Misriah.

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

الغزالي، حجة الاسلام مُحَمَّد بن مُحَمَّد، (1957). احياء علوم الدين. دمشق: طبعة عيسى الحلبي الجزء الثالث.

*A*l-Ġaz(z)ālīy, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad aṭ-Ṭūsiyy Iḥyāʾ ʿulūm al-dīn (1957) Volume ;3 Damascus, Esa Al Hulbi .

عطيتو،حربي عباس، (2003). مدخل الى الفلسفة ومشكلاتها. بيروت: دار النهضة.

Atitu, Harbi Abbas (2003) Al madkhal ela Ila Falsafat w Mushkilatuha , Beruit: Darur al-Nahzah.

الكردي،راجح عبد الحميد، (1990). ، نظرية المعرفة بين القرآن والسنة. عمان ، مكتبة المؤيد.

Al-Kurdi, Rajih Abdul Hamid (1990) Nazarytul Al Ma'raftul ben ul Al Quran w Sunnah.

جنزرلي، رياض، ( 1994). الرؤية الاسلامية لمصادر المعرفة. بيروت: دار البشائر.

Janzrli, Riaz, (1994), Alroyat al Islamiah Lemasaril Al Marafah . Beruit: Dar ul Bashair

السكري، عادل، (1999). نظرية المعرفة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

Al-Sikri, Adil, (1999) Nazrytul Almarafah. Al-Qahira: Darul Al Misryah Al-Banayah.

الانصاري،عبد الرحمن (2017 ). المرشد الوجيز إلى علوم القرآن العزيز. اسطنبول: دار النداء.

Alansari, Abdul Rahman (2017) Al-Murshid Al Wajiz ela uloom Al Qura'an Al Aziz , Istanbul, Dar al Nidaa.

الشريفين، عماد عبدالله. (حزيران, 2013). مصادر المعرفة في القرآن الكريم والفلسفات التربوية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات.

**The Scholar Islamic Academic Research Journal**
Vol. 6, No. 2 || January -June 2020|| P.36-63
https://doi.org/10.29370/siarj/issue11arabic3

Al-Sharifain, Imad Abdullah (Haziran, 2013) Masadir Lmiraftul fi Qura'an Al Alkreem W Phalfhsaat Al Altrabiyyah . Mujallah Jamya Al Qudas lilabhas w Dirasat.

مجمع اللغة العربية، (1983). المعجم الفلسفي، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون الطباعة.

Maja al-lughat al-'arabiyyah, Almujam Al Phalfi , Al-Qahira Alhayatul Al alama lshoon Al Tabat.

الغزالي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد. (د.ت.ن). المنقذ من الضلال. بيروت: مكتبة النشر العربي.

Al-Ġaz(z)ālīy, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad, Al-Munqiz min Zalal, Beruit: Maktabtun al Nashar Alarabi.

نجاتي ، مُحَمَّد عثمان، (1985). القرآن وعلم النفس. القاهرة: دار الشروق.

Najtai, Muhammad Osman, (1985) Al-Qura'an w ilm al Nafs, Al-Qahira: Darushurooq

الجسر ، نديم، (د.ت.ن).قصة الايمان، طرابلس: دار الاسكندرية.

Aljasr, Nadim, Qissat ul Iman , tarablus: Dar Alexandria

رونتال. ب يودين. (1985). الموسوعة الفلسفية، (المجلد 5). تر. سمير كرم، بيروت: دار الطليعة.

Rontal, B Yedin (1985) Al-MosatulPhalshfhia (Volume 5) Tir. Sumair Karm, Beruit: Dar al Tuleah

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)